



اللغة والتواصل

الدكتور هشام كركاعي

جامعة القاضي عياض، مراكش

المغرب

ملخص

أصبح من العسير اليوم الإحاطة الشاملة بكل الجوانب المعرفية المتدخلة في التعامل مع اللغة باعتبارها نشاطا إنسانيا شديدا التعقيد والتشابك، وأم الظواهر الإنسانية جميعا، وخاصة تميز التواصل الإنساني عن التواصل الحيواني.

وإذا كانت المقاربة اللسانية للغة تتعامل معها من حيث مستوياتها الصوتية والتركيبية والدلالية، فإن المقاربة التواصلية تتجاوز تلك المستويات إلى التعامل مع ما هو تداولي في اللغة من خلال الارتباط بظروف القول إنتاجا وفهما وتأييلا وتفاعلا داخل سياق تواصلية تتشابك فيه المستويات النفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، فاللغة باعتبارها نشاطا إنسانيا تواصليا يصعب التعامل معها من خلال عمليات تركيبية توصف بالموضوعية والعلمية على اعتبار ان النشاط الإنساني في العملية التواصلية يخضع لمجموعة من المتغيرات السيكولوجية والاجتماعية والمعرفية، فحل بذلك معيار جديد في التعامل مع اللغة يتجاوز معيار التحقق إلى معيار جديد يقوم على التواصل .

-فما اللغة؟ وما التواصل؟ وما أهمية التواصل؟ وما شروط نجاحه؟ وما أهدافه وما مبادئه؟ وكيف تشكل اللغة أداة للتواصل وفارقا بين التواصل الإنساني والتواصل الحيواني؟ وما عوامل التواصل اللغوي عند رومان جاكسون وما وظائفه؟ وما الفرق بين المقاربة اللسانية والمقاربة التواصلية للغة؟



Abstract

It has become difficult today to comprehensively encompass all the cognitive aspects involved in dealing with language as it is a very complex and intertwined human activity, the mother of all human phenomena, and a characteristic that distinguishes human communication from animal communication. If the linguistic approach to language deals with it in terms of its phonetic, syntactic, and semantic levels, the communicative approach goes beyond those levels to deal with what is pragmatic in language by relating to the conditions of speech in production, understanding, interpretation, and interaction within a communicative context in which the psychological, social, economic, political, and cultural levels are intertwined. Language As a communicative human activity that is difficult to deal with through synthetic processes that are described as objective and scientific, given that human activity in the communicative process is subject to a set of psychological, social and cognitive variables, thus a new standard in dealing with language that goes beyond the standard of verification to a new standard based on communication. -So what is the language? What is communication? What is the importance of communication? What are the conditions for its success? What are its goals and principles? How does language constitute a tool for communication and a difference between human communication and animal communication? What are the factors of linguistic communication according to Roman Jakobson and what are its functions? What is the difference between the linguistic approach and the communicative approach to language?



أولاً- تحديدات مفاهيمية

1- تعريف اللغة

اللغة في اللغة: لَغَا يَلْغُو لَغْوًا، أي قال باطلاً. يقال: لَعَوْتُ باليمين. وَلَغِي بالكسر يَلْغِي لَغًا مثله. واللَّغَا: الصوت، مثل الوُغَا. ويقال أيضاً: لَغِي به يَلْغِي لَغًا، أي لهج به. وَلَغِي بالشراب أكثر منه. وألغيت الشيء: أبطلته. وكان ابن عباس رضي الله عنهما يلغى طلاق المكره. وألغاه من العدد، أي ألقاه منه. واللاغِيَةُ: اللُّغُو. قال تعالى: (لا تَسْمَعُ فِيهَا لِاغِيَّةً)، أي كلمة ذات لغو¹.

لدينا هنا معنيان: الأول: لغا بالأمر، أي: تكلم به. والثاني: لغا لغوا أي: أبطله وألغاه.

اللغة في الاصطلاح: عرفها ابن جني في كتابه الخصائص باب القول على اللغة وما هي بقوله: "أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"² وقال ابن الحاجب في تعريفها: "حد اللغة كل لفظ وضع لمعنى"³ وقال الأسنوي في شرح منهاج الأصول: "اللغات عبارة عن الألفاظ الموضوعية للمعاني"⁴ أما ابن سنان الخفاجي فيذكر أن اللغة هي: "ما تواضع القوم عليه من الكلام"⁵.

ويتضح من هذه التعريفات أن مفهوم اللغة في تصور علماء اللغة العرب القدامى لا يصدق على المفردات والجمل ومستويات بنائها والعلاقات القائمة بينها، وإنما هو مفهوم يرتبط بالمفردات أو الألفاظ لوحدها غير أن هناك علماء آخرين أشاروا إلى الطبيعة الاصطلاحية للغة الإنسانية فاللغة تتيح لتكلميها التواصل عبر قناة تواصلية ثابتة بثبات الاصطلاح..

أما عند علماء الغرب فقد تنوعت تعريفات اللغة واختلفت تبعاً للمدارس والاتجاهات الفكرية الحديثة فاللغة في رأي بعض علماء الغرب ومنهم دوسوسير هي "نتائج اجتماعي ملكة اللسان ومجموعة من التقاليد الضرورية التي تبنّاها مجتمع ما؛ ليساعد أفرادها على ممارسة هذه الملكة"⁶ ويقول أندريه مارتينييه: "إن اللغة أداة تواصل تحلل وفقها خبرة الانسان بصورة مختلفة في كل مجتمع إنساني عبر وحدات تشتمل على محتوى دلالي وعلى عبارة صوتية"⁷، ويعرفها إدوارد ساير بقوله: "إن اللغة وسيلة لا غريزية خاصة بالإنسان يستعملها لاتصال الأفكار والمشاعر والرغبات عبر رموز يؤديها بصورة اختيارية وقصدية"⁸، ويحدد بلوخ وترايجر بقولهما: "إن اللغة نظام من الرموز تربط أقوال المتحدثين رمزيا مع الأشياء والأحداث بشكل عملي"⁹، أما نعوم تشومسكي فيحدد مفهوم اللغة بقوله: "من الآن فصاعداً تعتبر اللغة كناية عن مجموعة (متناهية ولا متناهية) من الجمل كل جملة منها طولها محدود ومكونة من مجموعة متناهية من العناصر"¹⁰

وعليه فهذه التعريفات جميعاً نظرت إلى اللغة على أنها ظاهرة اجتماعية، تقتضيها حاجة الإنسان إلى التفاهم والتواصل مع عشيرته (مارتينييه)، أو ينبغي دراستها في ضوء علاقتها بالمتحدثين بلسان معين (دي سوسير) أو بمشاعرهم النفسية (ساير) كما أنها نظام من الرموز الصوتية أو مجموعة من الصور اللفظية التي تختزن في أذهان أفراد الجماعة اللغوية وتستخدم للتفاهم بين أبناء مجتمع معين (بلوخ وترايجر)، أما (تشومسكي) فيؤكد على أن اللغة كفاية أو طاقة إنسانية وقوة إنتاجية توليدية فائقة يستطيع بمقتضاها المتكلم أن يؤلف ويفهم جملاً جديدة غير متناهية من عناصر متناهية، وهي السمة التي تميز الإنسان عن الحيوان.

وباستقراءنا للتعريف السابقة يمكننا حصر تعريف اللغة في أنها مجموعة من الرموز ذات المعاني المختلفة يستعملها الإنسان في التواصل مع الآخرين وهي سمة تميزه عن غيره من الكائنات الحية.



2- تعريف التواصل

التواصل لغة تواصل يتواصل، توأصلاً، فهو مُتواصل تواصل الشخصان وغيرهما: اجتماعاً وأتفقاً، ضدّ تصارماً وتقاطعا "تواصلًا بعد فراق" ¹¹ فالتواصل مصدر فعل تواصل المصوغ بزيادة التاء والالف على وزن تفاعل للدلالة على المشاركة أما معنى الفعل المجرد وصل وصلا وصلة فهو ضد هجر فاتصل بالشيء وتواصل به التأم به وتواصل الشخصان ضد تماجرا. والتواصل ضد التصارم والتقاطع والصيغتان معا تدلان على المشاركة في فعلي الوصل والفصل، وتقابل لفظة تواصل في اللغتين الفرنسية والانجليزية لفظة "communication" التي تدل هي الاخرى على المشاركة والانتقال والتوحد¹².

اما في الاصطلاح فيتسع مفهوم التواصل باتساع المجالات المعرفية التي تناولته لسانية، نفسية اجتماعية، اقتصادية، تاريخية... وغيرها غير أنه يمكن تحديد التواصل على أنه عملية ابلاغ أو نقل الأفكار أو تبادل المعلومات أو التجارب أو المشاعر بين أطراف التواصل ولا يتم التواصل إلا ضمن بنية اتصالية محددة يكون فيها طرف مرسلًا والآخر مستقبلاً أو هما معا في وضعية اتصالية تفاعلية، والتواصل الإنساني يقوم أساسا على اللغة لكنه لا يقتصر عليها لوحدها، بل يتم أيضا عبر أنساق تواصلية أخرى غير لغوية.

والتواصل أيضا نقل معلومات من مرسل إلى متلقي بواسطة قناة بحيث يستلزم ذلك النقل من جهة وجود شفره ومن جهة ثانية تحقق عمليتين اثنتين ترميز المعلومات وفك الترميز مع ضرورة الاخذ بعين الاعتبار طبيعة التفاعلات التي تحدث أثناء عملية التواصل، وكذا أشكال استجابة للرسالة والسياق الذي يحدث فيه التواصل، وفي هذا السياق يمكن الإشارة إلى تعريف شارل كولي Charles cooley للتواصل بأنه: "الميكانيزم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانية وتتطور، إنه يتضمن كل رموز الذهن مع وسائل تبليغها عبر المجال وتعزيزها في الزمان، ويتضمن أيضا تعابير الوجه وهيئات الجسم والحركات ونبرة الصوت والكلمات والكتابات والمطبوعات والقطارات والتلفون وكل ما يشمله آخر ما تم في الاكتشافات في المكان والزمان"¹³. وهذا التعريف شامل وجامع لمفهوم التواصل الإنساني بكل أبعاده العملية والواقعية وهو تعريف يمثل أصحاب الاتجاه الاجتماعي الذين يركزون في تحديد مفهوم التواصل على العلاقات الاجتماعية، فالتواصل بالنسبة إليهم "كل شكل من أشكال العلاقات الاجتماعية التي توجد فيها مشاركة واعية للأفراد والجماعات"¹⁴.

ويبدو من هذا التعريف أن التواصل هو السلوك الإنساني داخل حياة اجتماعية معينة وكل سلوك إنساني اجتماعي لا يكون إلا تواصلًا.

ثانيا- أهمية التواصل وشروط نجاحه

1- أهمية التواصل

يعد التواصل من أهم الظواهر الأساسية في حياة الانسان فبدونه تستحيل الحياة خاصة في مجال العمل الذي يشكل جوهر الحياة الاجتماعية للإنسان ذلك أن التواصل يأخذ أهميته حين يساهم بفعالية في تعزيز العلاقات الاجتماعية والمؤسساتية بين الفرد والجماعة هذا التواصل الفعال المبني على الحوار الذي يعلي من قيمة الانسان يدفعه إلى نسج علاقة منتجة إيجابيه وفي غياب هذه الشروط التي تدفع الانسان إلى أن يكون إيجابيا ومنتجا فإنه يصبح في هذه الحالة غير ذي قيمة كما ان أهمية التواصل تكمن في أنه من اهم الدوافع التي توحد بين مختلف فئات المجتمع وتساعد على تجاوز النزاعات التي يمكن أن تكون نتيجة التثبث بالرأي الخاص¹⁵.

ويذهب هيرماس إلى توسيع مفهوم التواصل ليشمل كل تبادل للآراء والافكار والثقافات بين الحضارات.¹⁶ فبالتواصل نمتلك المعارف وبالتواصل نعطي فرصه للتعرف على افضل الاختيارات والبدائل كما كلما اردنا ان نتخذ قرارا مناسباً او كلما اردنا ان نختار



اختيارا سليما يكفي ان نقوم بإدماج المعلومات المختلفة لاتخاذ قرار أفضل¹⁷. وهنا يلعب التواصل دورا عاما في نقل المعرفة والثقافة، ويمكن الأشخاص من تبادل المعلومات والخبرات والتجارب ونقلها الى الأجيال القادمة.

2- شروط نجاح التواصل

يشترط في نجاح التواصل توفر مجموعة من القواعد منها:

- أن تكون الرسالة واضحة قابلة للفهم
- أن يتعرف المرسل المحبط المعرفي للمرسل إليه
- تعرف بعض المعطيات حول الفرضيات التي تشكل عالم الآخر
- الفرضيات ذات الطبيعة الادراكية تكون واضحة وقوية.
- الفرضيات القابلة للتخزين في الذاكرة بسرعة تكون سهلة ويسيرة
- ان يكون الكلام لاجتلاب نفع او دفع ضرر
- ان يكون الكلام مناسب لمقامه
- ان يقتصر من الكلام على قدر حاجته
- ان يتخير اللفظ الدال على المعنى المناسب

ثالثا- أهداف التواصل ومبادئه

1-أهداف التواصل

يجيب عالم البلاغة البلجيكي ميشيل ماير Michel Meyer عن سؤال هل نتواصل من أجل لا شيء؟ بقوله: "نتواصل من أجل أن نبحث عن أشياء جديدة، من أجل حل مشاكلنا اليومية التي تعترضنا نتواصل من أجل أن ندلل على مواقفنا أو نبررها، نتواصل من أجل تلبية حاجياتنا البيولوجية والاجتماعية والثقافية والروحية، نتواصل لكي نتجنب الأشياء الغامضة، وقد لا يكون هناك تواصل حينما يكون كل شيء من محط اتفاق او محط خلاف مطلق مع الآخر أو لأن كل شيء جلي وواضح¹⁸.

وتتواصل عادة من أجل تلبية حاجه من الحاجات التالية:

- للاكتشاف: وهذا الهدف هو القاعدة التي تتأسس عليها باقي الأهداف وينبغي على ثلاث مراتب تتدرج من الأهم الى ما دون ذلك كالآتي:
 - التعلم والتعرف على الذات
 - معرفة العالم او المحيط واكتشافه
 - المقارنة مع الاخرين.
- الاقتراب والتقارب: ويتحقق هذا الهدف من خلال:
 - عقد علاقات إنسانية مع الاخرين
 - صيانة هذه العلاقة وتقويتها



- الاقتناع والاقناع: ويكمن مضمون هذا الهدف في:
- تغيير وتحويل الحالات والأوضاع
- التأثير على معتقدات الآخر من خلال عالم الافكار وعالم المعتقدات وعالم السلوك¹⁹.
- اللعب: ومن المفاهيم الرائجة داخل هذا الهدف:
-التمتع بالفكاهة والحكي والخطاب والموسيقى
-المزاح والبسط والضحك والحكايات والقصص
- إجراء عمليات على المعلومات للخروج بنتائج لم تكن مدركه من قبل بشكل مباشر.
- اعاده تكوين الاحداث الماضية وتوقع الاحداث القادمة والمستقبلية²⁰.

2- مبادئ التواصل

- يقوم التواصل على مجموعة من المبادئ نذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر ما يلي:
- التواصل مجموعة من العلامات والاشارات:
يقدم التواصل في شكل "مجموعة" سلوكيات او رسائل لغوية او غير لغوية تتكامل في ما بينها وتقوي الواحدة منها الاخرى.
 - يتضمن التواصل مضمونا علائقيا:
وذلك بأخذ الحيطة والحذر من الوقوع في أخطاء فادحة تلخصها الاسئلة الآتية:
من؟ ماذا يقول؟ إلى من؟ كيف؟ متى؟ وأين؟ وكل هذه الاسئلة تساعد على تعرف قطب من أقطاب الظاهرة التواصلية.
 - يحتوي التواصل تعاملات متساوقة وتكاملية:
-العلاقات المتساوقة: يتساوق الشخصان على مستوى السلوك بشكل تبادلي.
-العلاقات التكاملية: كل شخص يتبنى سلوكا يختلف عن سلوك الشخص الآخر.
 - تتوج المتتاليات التواصلية بغايات تأويلية:
يسعى الفرد من خلال التواصل إلى خدمة مصالحه الشخصية وجعله يتطابق مع صورته عن ذاته.
 - التواصل عملية تعاملية تبادلية:
-لأن ارسال الرسائل واستقبالها يتمان يشكل تزامني
-لأن العناصر مترابطة فيما بينها.
 - التواصل عملية تسلسلية:
كل عناصر التواصل في تفاعل دينامي مستمر
 - لا يمكن تفادي التواصل:
لان التواصل يكتسي سمة الحتمية والضرورة.
- وهذه المبادئ وغيرها كثير تؤطر الفعل الإنساني في مجال التواصل²¹، وتحتل اللغة في التواصل موقعا هاما فاعلا ومؤثرا، فاللغة هي النسق الرمزي المميز للتواصل الإنساني.



ثالثاً- اللغة أداة للتواصل وفارق بين التواصل الإنساني والتواصل الحيواني

1- اللغة أداة التواصل

لا شك أن التواصل الذي تعددت تعاريفه وتنوعت مفاهيمه ما هو إلا نشاط إنساني يدور في فلك اللغة، بدء بالفكرة وانتهاء بالإبلاغ، هذه اللغة التي لا تنفصل عن حياتنا اليومية: نرسل نستقبل، نفهم، نحلل، نقول... واللغة لا تعدو أن تكون مجموعة أصوات ورموز وإشارات.

وظاهرة التواصل اللغوي لم تكن ذات أهمية يلتفت إليها قبل عقد السبعينيات من القرن العشرين، حتى قالت ساندرافاجينون Sandra savignon أستاذة علم اللغة التطبيقي بجامعة فلادلفيا بأمریکا في كتابها "الكفاءة التواصلية": إنها عملية مستمرة للتعبير والتفسير وتبادل وجهات النظر، أما فرص هذه العملية فهي غير محدودة تحكمها نظم مختلفة من الإشارات والعلامات والرموز التي لا يمكن تصنيفها أو تعريفها بدقة.²²

ويبدو من خلا هذا المؤلف أن الباحثة تشير في نظريتها إلى ضرورة توفر كفاءة لغوية محددة في المرسل وموقف لغوي خاص بكل لغة على حدة، لتحقيق عملية التواصل وإيصال المعنى إلى المرسل إليه مقبولاً ومفهوماً. ولا شك أن اللغة هنا سواء تم التعبير عنها بعلامات بصرية أو بكلمات تشكل النمط الأكثر بروزاً في عملية التواصل على اعتبار أنه يكون حاملاً لدلالات ومعاني أي أنه يقوم بعملية نقل الأخبار والمعلومات من ذات مرسله إلى ذات أو ذات مرسل إليها أو مستقبله، وهكذا فإن التواصل باعتباره عملية تبادلية تقوم فيها اللغة بدوراً أساسياً، تدخل فيها معلومات واضحة محددة، كما أنها تنقل تعبيرات لا واعية يفترضها النقل و أسلوب التلقي، ثم إنه إذا تجاوز التواصل إطار تبادل المعلومات والأخبار بين شخصين أو بين مجموعة قليلة من الأفراد فإنه يصبح منتشراً ومذاعاً بين أكبر عدد ممكن من الناس بمعنى آخر التواصل يأخذ مجراه العادي داخل (جماعته تواصلية) أو ما يسميه اللسانيون (الجماعة اللسانية) أي أن الجماعة اللسانية تنظمها مجموعه معايير تحدد عملية التواصل بين أعضائها والتبادل بين علاماتها²³. إذن فاللغة أداة للتواصل الإنساني واللجوء إلى استعمال اللغة يدخل في الإطار العام للنشاط الإنساني بحيث يتصرف الإنسان في نشاطه انطلاقاً من المشاكل والقضايا والأسئلة التي تواجهه في حياته اليومية،

2- اللغة بين التواصل الإنساني والتواصل الحيواني

الفرق بين التواصل الإنساني والتواصل عند الحيوان أن هذا الأخير لا يستخدم وسائل الاتصال من رموز وإشارات بشكل مقصود وذكي كما نرى في النشاط اللغوي الإنساني. يقول كلاينبرغ Klineberg "إن الفرق الجوهرى بين لغة الإنسان ووسائل الاتصال غير البشرية هو أن الحيوانات والحشرات لا تستطيع التعبير إلا عما هو حاضر وآنى، لأنها تصدرها على أنها رد فعل لحالة انفعالية حاضرة ولا تفيد معانٍ رمزية أو مجردة. لذا فالإنسان فريد في المملكة الحيوانية لامتلاكه هذه الوسيلة التي استطاع بها أن يجر نفسه من سجن الحاضر".

ويبين نعوم تشومسكي Noam Chomsky "إن هناك منطقة خاصة باللغة في مخ الإنسان وهي جزء من التركيب الوراثية له، وهي كما يبدو وراء القدرة على استغلال مجموعة محدودة من القواعد لتأليف ما لا نهاية له من الجمل، الأمر الذي لا نجده عند أي جنس من المخلوقات الأخرى. ويعتقد تشومسكي أن هذه الخاصية هي الأمر المهم عند المقارنة بين وسائل الاتصال عند الإنسان وتلك التي نجدها عند الحيوان". ومع ذلك فإن التواصل ليس خاصية الإنسان وحده ولكنه يمس عالم الحيوان أيضاً مثلما نجد في رقصة النحل التي تمثل توتواصلاً بين عناصر الخلية، فقد أدت البحوث التي قام بها عالم الحشرات النمساوي كارل فون فريش Karl



Von Frisch إلى معرفه عمليه التواصل بين النحل حيث لاحظ داخل خليه شفافة سلوك النحلة العائدة الى الخلية بعد اكتشاف الغنيمه، إذ تتحلل حولها فوراً صاحباتها في حركة هيجان كبيره وتمد بموئياتها نحوها لجمع ما تحمله لامتنصص الرحيق الذي تفرزه، وبعد ذلك تقوم النحلة العائدة برقصات تتبعها فيها صاحباتها، وتلك هي اللحظة الأساسية للعملية والفعل المميز للتواصل عند النحل إن النحلة تقوم حسب الحالة المتاحة برقصتين مختلفتين تتمثل الواحدة في رسم دائرة افقية من اليمين الى الشمال ثم من الشمال الى اليمين تباعاً اما الرقصة الثانية التي تكون مصحوبه برعشه متواصلة للبطن فهي تحاكي تقريباً شكل ثمانية تسريع النحلة في اتجاه مستقيم، ثم ترسم دوره كامله نحو الشمال وتسرع في اتجاه مستقيم ثانياً وتعيد رسم دوره كامله نحو اليمين وهكذا دواليك، وبعد الرقصات تغادر نحله أو عديد من النحل الخلية وتتجه مباشرة نحو المكان الذي زارته النحلة الاولى، وبعد ان تتشبع بالكبر تعود الى الخلية حيث تنجز هي بدورها نفس الرقصات فتتبع ذلك رحلات جديده بحيث بعد الذهاب والاياب مرات عديده تتدافع مئات النحل نحو المكان الذي كانت رحله الاستكشاف قد وجدت فيه الطعام، اذ تبدو الرقصة التي هي في شكل دوائر والرقصة التي هي في شكل ثمانية بمثابة الرسائل الحقيقية التي عن طريقها يتم اخبار الخلية بالاكتشاف

لدينا الآن وسيله للتثبت من أن الرقصة بنوعيتها هي التي تفيد فعلاً النحل في إرشاد صاحباتها حول ما اكتشفته وفي توجيهها نحو عن طريق إشارات تتعلق بالاتجاه والمسافة وإدراكها لرائحة نحل الاستكشاف او بامتصاصها الرحيق الذي ابتلغته، هذه الاخيرة تبين النحل إضافة إلى ذلك طبيعة الغنيمه فتطير النحل هي بدورها وتبلغ المكان دون أي خطأ،²⁴.

ويقول فنديريس: " Vedryes إن الحيوان لا يستخدم الصوت علامة لشيء آخر كما يستخدمه الإنسان، وإنما يستخدمه كردة فعل انعكاسية. وهناك فرق بين استخدام الصوت علامة وبين استخدامه ردة فعل لأن الأول يمكن التعبير به عن الأشياء في حال غيابها، وأما الثاني فتعبير مرتبط بالحاضر ويقابل حالات نفسية خاصة من فرح ورعب ورغبة". ذلك أن هناك أنظمة للاتصال عند الحيوانات تتجاوز الحركات الإشارية الى الأصوات حيث نجد الطيور مثلاً تصدر أصواتاً مختلفة: منها ما تستخدمه لتحذير بعضها البعض، ومنها ما تعبر به عن مرحها ولعبها، وتصدر ذكور الطيور أصواتاً، تحذر بها غيرها من الذكور من الاقتراب من أعشاشها. كما تصدر أسراب الطيور أصواتاً معينة، عندما تم بالهجرة، فيجتمع الآخرون لدى سماع تلك الأصوات للاستعداد للرحيل. أما العصافير، فهناك زقزقة النداء، التي يحدتها الذكر لاجتذاب الأنثى عند التزاوج، وزقزقة التحذير التي تحذر العصافير بها بعضها البعض، عند اقتراب الأعداء.

ويتضح من خلال ما تقدم ان الفوارق بين التواصل الإنساني والتواصل الحيواني كبيره وعديده، وهي فوارق تساعد على الوعي بما تنفرد به اللغة الانسانية وتحدد هذه الفوارق فيما يلي:

- أن رساله النحل تتمثل كلياً في الرقص دون تدخل أي جهاز صوتي والحال أنه ليس تمت لغة دون صوت،
- لما كان التواصل بين النحل تواملاً غير صوتي بالحركة، فإنه يتم بالضرورة في ظروف تسمح بالإدراك البصري في ضوء النهار فهو لا يمكن أن يتم في الظلام أما اللغة الانسانية فهي لا تعرف هذا التضييق.
- أن رساله النحل لا تستدعي من المحيط اية إجابة باستثناء نوع من التصرف الذي لا يمكن اعتباره إجابة، وهذا يعني أن النحل لا يعرف الحوار الذي هو شرط اللغة الإنسانية فنحن نحاطب آخرين هم بدورهم يتكلمون ذلك هو الواقع الإنساني،
- أن رساله النحل غير قابله للتحليل، إذ لا يمكن أن نرى فيها سوى مضمون إجمالي نظراً إلى أن الفارق الوحيد يرتبط بالوضع المكاني للموضوع الذي يتعلق به الخبر، لكن يستحيل تفكيك ذلك المضمون إلى عناصره المكونة له أي إلى وحداته الصافية على



نحو يسمح برد كل واحد من تلك الوحدات الى عنصر معين في الملفوظ وهي بالذات الخاصية التي تميز اللغة الانسانية حيث كل ملفوظ يرجع الى عناصر يمكن التأليف بينها بحريه وفق قواعد محدده بحيث ان عددا محدودا من هذه الوحدات يسمح بالحصول على عدد كبير من التأليفات مما ينتج عنه تنوع اللغة الانسانية التي هي القدرة على قول كل شيء.

- أن استخدام الصوت في التواصل الحيواني ليس علامة لشيء آخر كما يستخدمه الإنسان في اللغة، وإنما يستخدمه ردة فعل انعكاسية.

إن مجمل هذه الملاحظات لتبرز الفارق الجوهرى بين أساليب التواصل الحيواني وبين اللغة الإنسانية، ويتلخص هذا الفارق بالأساس في نمط التواصل الذي يستخدمه الحيوان فهو ليس لغة وإنما شفرة إشارات.

ثالثا-التواصل اللغوي

إن التواصل اللغوي نظام من الأفعال الإنسانية سواء كانت لغوية أو حركية، وكل تواصل لغوي لابد أن يتضمن عدة أبعاد: بعد علائقي وبعد توجيهي وبعد إخباري وبعد تعبيرى وبعد استثنائي وفي كل عملية تواصل لابد من تفاعل المستويات اللسانية والتداولية، اذ لا فضل بين هذه المستويات التي تتداخل في العمق في عملية انتاج الكلام، فإلى جانب المستوى النحوي نجد المستوى الدلالي والتركيبى والتداولي والفونولوجي والنفسي والثقافي والعلمي والمعرفي وتجربة المتكلم وكل هذه المستويات في التواصل يقودها قصد تعديل المحيط المعرفي للمخاطب أو المخاطبين أو تأجيل عملية تفكيرهم أو منظومتهم الاعتقادية ومن ثم تغيير سلوكياتهم ومواقفهم ومعتقداتهم وحينما ننتج الكلام ونقوم بعملية التواصل فلا بد من مراعاة ركنين أساسيين:

- أولاً المعرفة بالعالم الخارجى انطلاقاً من تمثلها في وعي المتكلم داخل ذاته حيث تصبح المعرفة وحده الذات والموضوع.

- ثانيا معرفة بالسياق الذي يجري فيه التواصل، اذ لا نقوم عادة بالتفكير والتعبير والعمل إلا داخل سياقات مقاميه باعتبارها سياقات تحيل من الداخل على نفس مجال الإدراك وهي سياقات لا تضم فقط المحيط الفيزيقي المباشر للأشياء ولا الأقوال السابقة بل تضم أيضاً كل التوقعات والفرضيات والمعتقدات والذكريات والمسبقات الثقافية.

فدور السياق لا ينحصر في إغناء المعلومات التي يحركها القول ولكن أيضاً من اجل اختيار المعنى بالضبط وفي كثير من الاحيان يلجأ المخاطب او المتكلم الى استنتاج السياق من خلال ظروف القول او سياق الحال الذي يسهل عملية التواصل ذلك ان الكائنات البشرية تتواصل بسهولة لان كل واحد يجد في الاخر امتدادا لذاكرته وامتدادا لنظامه اللساني او اللغوي ونظامه الثقافى او معارفه المشتركة حول السياق²⁵.

ويعد رومان جاكسون واضع هذا النموذج اللغوي سنة 1969 معتبرا أن اللغة وظيفتها الأساسية هي التواصل، وارتأى ان للغة بعد وظيفي يتمثل في ست عوامل وست وظائف.



رابعاً-عوامل التواصل اللغوي ووظائفه

1- عوامل التواصل اللغوي

العملية التواصلية فعل ويقوم هذا الفعل على نقل المعلومات من مصدر إلى هدف ويتحقق ذلك بين فردين أو بين مجموعه من الأفراد وعملية التواصل تشمل مجموعه من العوامل حددها رومان جاكسون في ستة هي: المرسل والمرسل اليه والرسالة والقناة والسنن والسياق.

-المرسل: يصدر عنه الخطاب والبلاغ قولاً او كتابة (يتكلم يحاضر يرسم يشرح يفسر)

-المرسل اليه: يتلقى الخطاب ويعنى بتحليله وتفسيره (ينصت، يقرأ، يشاهد يكتب)

- الرسالة: مضمون الخطاب الذي يبثه المرسل ويذيعه ويبلغه للغير (رسالة، قصة، حكاية، دعوة) وتستند الى سياق موجود في العالم الخارجي.

²⁶- القناة: تربط المرسل بالمرسل اليه قناة تضمن الاتصال.

-السنن: تقوم الرسالة على سنن وهي مجموعه علامات أو رموز صيغت وفق قوانين اللغة المستعملة وسننيها.

-السياق: وهو مناسبة الرسالة ومحدداتها النفسية والمادية

ثم ان عملية التواصل تحدث من خلال اتصال فردين يشتركان في سجل معرفي وقيمي فضلاً عن اختلاف المقاربات التي تعالج موضوع الاتصال وماذجه.

ويبدو من خلال هذه العوامل ان للتواصل عدة متغيرات وعناصر "من أهمها المبادئ التالية:

1-ان التواصل هو جوهر العلاقات الإنسانية (فالتواصل والعلاقات الإنسانية لا يمكن ان ينفصلا الا اصطناعياً، اذا انهما على مستوى الوجود ومعطيات المعيش الفعلية لا يمثلان سوى شيء واحد).

2- إن التواصل يتضمن كل رموز الذهن سواء تعلق الامر برموز اللغة (كوسيله للتواصل محض انسانيه) او تعلق الامر بأشكال التواصل غير المنطوق كالكتابة والحركات الجسمية ونبرات الصوت وغيرها

3- إن هناك وسائل لتبليغ رموز الذهن في الزمان والمكان، اذ يمكننا ان نميز هنا بين وسائل منطوقه (قناة صوت سمعيه) كاللغة والاصوات ووسائل مرئية (قناة بصرية) مثل الحركات واللباس وتعابير الوجه وتوزيع المجال وتنظيمه، كما نميز ايضاً بين وسائل شميه (قناة شميه) مثل الرائحة والعطر او وسائل ذوقيه كالطعام (قناة ذوقيه)...²⁷

2- وظائف التواصل اللغوي

ولقد صاغ رومان جاكسون نظرية في وظائف التواصل اللغوي وحددها في ست وظائف تبعا لعوامل العملية التواصلية وهي:

-الوظيفة التعبيرية وتسمى أيضا الوظيفة لانفعاليه: وهي تبرز موقف المتكلم ووضعه وحالته النفسية، إذ يبحث المرسل على خلق الاحساس بحال واقعية او متخيلة²⁸، وهي وظيفة تركز على نقطه الإرسال وتعنى بالتعبير المباشر عن موقف المتكلم مما يتحدث عنه



وتنزع الى التعبير عن عواطفه ومواقفه اتجاه الموضوع المعبر عنه ويتجلى ذلك في طريقة النطق أو في أدوات تفييد الانفعال كالاستفهام والتعجب...

-الوظيفة الإفهامية وتتصل بتوجه المرسل الى المرسل اليه فهي موجهة نحو المخاطب أو متلقي الرسالة ويجد التوجه نحو المرسل إليه تعبيرة النحوي الاكثر صفاء في أساليب النداء والامر²⁹ وتتوقع هذه الوظيفة فرض رد فعل معين أو التأثير في المتلقي أو القارئ.

-الوظيفة الشعرية: وهي الوظيفة التي تكون فيها الرسالة غايه في حد ذاتها لا تعبر الا عن نفسها وتصبح هي المعنية بالدراسة وتكون الرسالة موضوعا للتأمل والتفكير وعندئذ تصبح ابداعا فنيا يترسخ في ذاكره الناس مثل حاله الإبداع الشعري والروائي والمسرح فاستهداف الرسالة بوصفها رسالة والتركيز على وسيلتها اللغوية في كل مظاهرها ووجوهها هو ما يطبع الوظيفة الشعرية او الجمالية وهي ليست وحيدة ولا توجد بكيفية حصرية في الشعر، بل هي في الشعر العامل المهيمن والمحدد للبنية، والوظائف الأخرى ليست غائبة بالضرورة في الشعر غير أنها لا تلعب إلا دورا ثانويا تماما مثلما أن الوظيفة الشعرية ليست غائبة في الأنواع اللغوية الاخرى ولكنها تلعب فيها دورا ثانويا³⁰.

-الوظيفة الانتباهية: وهي تظهر عندما يكون هدف الرسالة في المقام الأول إقامة التواصل أو تمديده أو السيطرة عليه أو تأكيده أو قطعه³¹ وتكمن في الحرص على تحقق التواصل بين المرسل والمتلقي أثناء التخاطب، وفي مراقبه عمله الإبلاغ والتأكد من نجاحه والتحقق من عمل قناة الاتصال.

الوظيفة اللغوية الواصفة: يستعمل مصطلح اللغة الواصفة لتعيين خطاب يتعلق بكيانات ذات طبيعة لغوية وتستعمل عبارة "اللغة الموضوع" في النظرية العلمية³² وهذه الوظيفة موجودة في الرسالة التي يكون موضوعها اللغة، ومدارها أن يتأكد أحد أطراف التخاطب من أنه يستعمل والطرف الاخر النمط اللغوي نفسه، وأن التخاطب قائم فعلا مع التفاهم والتواصل وتتركز فيه الرسالة على الرمز نفسه وتشرح مظهرها من وظائفه.

- الوظيفة المرجعية أو الإدراكية وهي التي تهيمن في اللغة العادية وتستخدم لتعيين الموضوعات ولإعطائها دلالات³³ وهذه الوظيفة لها غاية إعلامية إخبارية صرفه باعتبار أن اللغة تتضمن عناصر تحيلنا على اشياء وموجودات نتحدث عنها، واللغة تقوم بوظيفه الإشارة إلى تلك الموجودات والأحداث الواقعة وهي وظيفة تضطلع بالإخبار عن الوضعيات ووصفها وتفسير المعطيات ونقل الأحداث الواقعية أو المتخيلة وتقديم وجهات نظر.



ويمكن إجمال الوظائف الست لجاكسون في جدول كالآتي:

القيمة	الوظيفة	قطب التواصل
الصدق	تعبيرية انفعالية	- المرسل
المشروعية	الافهامية	- المرسل اليه
الجمال	الشعرية	- الرسالة
المجاملة	الانتباهية	- القناة
موافقة القواعد	اللغوية الواصفة	- السنن
الحقيقة	المرجعية الادراكية	- السياق

وتلخص مختلف هذه العناصر ووظائفها الستة الترسيم الآتية³⁴:

سياق

(وظيفة مرجعية)

رسالة

(وظيفة شعرية)

مرسل اليه

مرسل

(وظيفة إفهامية)

(وظيفة انفعالية)

القناة

(وظيفة انتباهية)

سنن

(وظيفة لسانية واصفة)

خامسا- التواصل اللغوي بين المقاربة اللسانية والمقاربة التواصلية

تميزت المقاربة اللسانية بدراسة اللغة دراسة وصفية من خلال اعتبارها نظاما من الرموز تحكمه قواعد في مستوياتها الصوتية والتركيبية والدلالية. فقد ذهب Bangs إلى كون اللغة نظام من الرموز يخضع لقواعد ونظم، والهدف منها هو تواصل المشاعر والأفكار وهي تتكون من النظم التالية: النظام الصوتي وهو النظام المتعلق بالأصوات الكلامية، وبالأصوات الخاصة بالاستخدام اللغوي و النظام التركيبي: وهو النظام الذي يتعلق ببناء الجمل وترتيب الكلمات في الجملة وقواعد الإعراب و النظام الصرطي: وهو النظام الذي يتعلق بالتغيرات التي تطرأ على مصادر الكلمات من الناحية الصرفية والنظام الدلالي: وهو الذي يتعلق بمعنى الكلمات ودلالاتها وتطورها.



وإذا كانت المقاربة اللسانية قد اقتصر على النظام الفونولوجي والمورفولوجي والتركيبى والدلالي متأثرة بنظرية الإعلام وبالعلوم الفيزيائية والرياضية، فلأنها ارتبطت بعدة نظريات ومقاربات ونماذج تحاول كلها تفسير عملية النقل مثل النموذج الترميزي في نظرية الاتصال التي تعني نقل رساله من نظام الى آخر حسب قواعد صورية كما يتجلى في النظرية التوليدية النموذج الأول 1957 حيث تم التركيز في هذه النظرية على نشاط المتكلمين من خلال العمليات التركيبية باعتبارها توصف بالموضوعية والعلمية لأن اللغة في نظره (شومسكي قبل ان يعدل نموذجها) هي قبل كل شيء نحو. الأمر الذي عرض هذا التعريف الانتقادات متعددة من قبل (فيرمار ولايكوف 1968) اما المقاربة التواصلية التي تداركت أنواع القصور التي عرفتتها المقاربة اللسانية المرتبطة بنظرية الاعلام، فقد اصبحت تسمي الطرفين في عملية التواصل متكلم ومخاطب بدل مرسل ومستقبل (كما كان في نظرية الإعلام Schanon) على اعتبار على أن كل طرف في العملية التواصلية يخضع لمجموعه من المتغيرات السيكولوجية والمعرفية والاجتماعية، ذلك أن كل شخص يتصل لابد ان يكون مرتبطا مباشرة بوضعه ولا بد ان يكون ملتزما تجاه نفسه واتجاه الاخرين واتجاه نظام حاجات التي تحددها دوافع التي قد تكون معلنة او غير معلنة، وكل متكلم ومخاطب يشغل كنظام خاضع لمجموع القوى التي يمكن ان تكون من طبيعة خارجيه أي نابعه من المحيط الخارجي او نابعة من طبيعة داخلية اي مرتبطة بتاريخ الفرد ومتطلبات الوضعية، وبذلك يصبح المتكلم في المقاربة التواصلية في تفاعل مع المخاطب يتبادلان الأدوار مما دفع اللغويين والفلاسفة الى الاهتمام اكثر باللغة الطبيعية والاهتمام اكثر بالوظائف الفعلية وكيفية استعمالها، بدل الاهتمام بالجانب التركيبى والدلالي للقضايا فحل معيار جديد يقوم عن استعمال والتواصل محل معيار قديم يقوم على التحقق، وتحول الاهتمام من التحليل المنطقي او البنية الصورية للجملة الى الاهتمام بالوظيفة التعبيرية والتواصلية اي أسلوب الحياه الذي يأخذ بعين الاعتبار السياقات ومقتضيات الاحوال، على اعتبار ان كل النصوص والخطابات والحوار الصريح والضمني ليست سوى اشكال من التعاون يمكن دراستها في إطار نظرية العمل الجماعي والتعاون³⁵.

وعلى العموم فإذا كانت المقاربة لسانية مقارنة تنظر الى اللغة باعتبارها نظاما مجردا يمكن وصفه بمعزل عن وظيفته التواصلية، ولهذا تكتفي باختزال اللغة في جمل محدودة واستخراج قواعد من تلك الجمل في استقلال عن المعاني واستعمالات الممكنة الناجمة عن التواصل، فان المقاربة التواصلية التي تغتنى وتعمق بالنظرية التداولية في إطارها النظري والمنهجي تنظر على العكس من ذلك الى اللغة الطبيعية باعتبارها بنيه مرتبطة أوثق الارتباط بظروف القول إنتاجا وتفاعلا وتأثيرا وفعلا وتأويلا. ويقول محمد نور الدين أفاية في هذا السياق: "ومهما يكن من أمر فاذا كانت اللغة نظاما رمزيا من خلاله يمكن توصيل المعاني باعتبارها بنيه لها تركيبها ونحوها ومعجمها، فإن هناك من الباحثين من يعتبر أن التواصل باللغة يمكن أن يعالج من زاوية التركيب أو الدلالة أو التداول. وإذا كان الامر كذلك، فإن تداوليات التواصل لا تهتم فقط باللغة بمعناها المحدود أي أنها تهتم فقط بالكلمات وتشكلها ومعناها ولكنها تشتغل كذلك بما هو غير كلامي وبلغة الجسد... ومن ثمة يغدو كل سلوك، وليس فقط الخطاب، تواصلا - بما فيه العلامات التي تفتح امكانيه التواصل داخل سياق لا شخصي - يؤثر في السلوك وبالتالي، فان ما يهم في هذا الاطار ليس هو المرسل او المتلقي، بل العلاقة التي تجمع بينهما باعتبار ان هذه العلاقة تتم صياغتها بواسطة التواصل³⁶.



خاتمة

وعلى العموم فقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج نلخصها فيما يلي:

- 1- مفهوم اللغة في تصور علماء اللغة العرب القدامى مفهوم يرتبط بالمفردات والالفاظ لوحدها، أما عند علماء الغرب المحدثين فقد تم التركيز على طبيعتها الاجتماعية التي تقتضيها حاجة الإنسان إلى التواصل
- 2- مفهوم التواصل مفهوم يتسع باتساع المجالات المعرفية التي تتناوله، غير أنها تتقاطع جميعها في ان التواصل سلوك إنساني داخل الحياة الاجتماعية للأفراد والجماعات.
- 3- التواصل من أهم الظواهر الإنسانية التي تشكل جوهر الحياة الاجتماعية للإنسان، ويشترط مجموعة من القواعد ليكون ناجحا وفعالاً.
- 4- التواصل عادة يكون من اجل تلبية حاجة من الحاجات الإنسانية ولا يمكن ان نتواصل من أجل لا شيء.
- 5- التواصل باعتباره خاصية إنسانية اجتماعية تقوم فيه اللغة بدور أساسي.
- 6- اللغة تشكل فارقا نوعيا بين التواصل الإنساني ونمط التواصل الحيواني الذي لا تكون في الحركات والاصوات إلا مجرد شفرة إشارات.
- 7- يعد رومان جاكسون واضع نموذج التواصل اللغوي بتحديد له عوامله ووظائفه الستة معتبرا ان اللغة وظيفتها الأساس هي التواصل.
- 8- إذا كانت المقاربة اللسانية قد اقتصرت في مقاربتها للغة على نظمها الصوتية والتركيبية والدلالية بمعزل عن وظيفتها التواصلية، فإن المقاربة التواصلية تداركت أنواع القصور التي عرفت المقاربة اللسانية ونظرت إلى اللغة الطبيعية باعتبارها بنية مرتبطة أوثق ارتباط بطروف القول إنتاجا وتأثيرا وفعلا وتفاعلا وتأويلا.

الهوامش:

- 1 الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت ج6 الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م ص2483
- 2 - الخصائص أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: الرابعة ج1 ص34
- 3 المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)
- تحقيق فؤاد علي منصور دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ج1 1418 هـ 1998 م ص12
- 4 نفسه ص12
- 5 سر الفصاحة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (المتوفى: 466هـ)، دار الكتب العلمية ج1 الطبعة الأولى 1402 هـ_1982 م ص49

⁶ علم اللغة العام (27)؛ فردينان دي سوسير، ترجمة: د. يوثيل يوسف عزيز، آفاق عربية 1985.

⁷ A.martine; élément de linguistique generale; paris ;armand collin, 1960.p20

⁸ E.Sapir.langage; New work; 1921p8



- ⁹ Broch and trager, outline of linguistic analysis ,Baltimore.Md,1942 by the linguistic society of america p6
- ¹⁰ N.chomsky, syntactics structure 1957, p15
- ¹¹ معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م ج3 ص2449 مادة و ص ل.
- ¹² ينظر نظرية التواصل واللسانيات الحديثة، ريس نور الدين، مطبعة سايس. فاس ط2007، ص22-24
- ¹³ A regarder: wikipédia, l'encyclopédie libre et gratuite ,P :4
- ¹⁴ نظرية التواصل واللسانيات الحديثة، ريس نور الدين، مطبعة سايس. فاس ط2007، ص25
- ¹⁵ -denis huisman le dire et le faire ceds paris 1983.p58
- ¹⁶ الحدائنة والتواصل مانويل ماريلا كاريلو ترجمة ادريس كثير
- ¹⁷ ينظر تطور التفكير اللغوي من النحو الى اللسانيات الى التواصل عبد السلام عشير مطبعة المعارف الجديدة -الرباط طبعة 2010 ص103
- ¹⁸ Question de rethorique langage raison et seductioned livre de poche meyer michel 1993. p47.
- ¹⁹ مجلة فكر ونقد ع40-41
- ²⁰ Communication et société p30
- ²¹ انظر تفصيل مبادئ التواصل في الفصل الاول من Joseph Devito et Robert tremblay, les fondements de la communication humaine Gartin morin 1993
- ²² Sandra, Savignon, communicative competence an experiment in foreign language teaching, philadelphia, 1972p
- ²³ المتخيل والتواصل مفارقات العرب والغرب محمد نور الدين افيا دار المنتخب العربي بيروت ط1 1993 ص163
- ²⁴ ,Ed, Gallimard, 1996. pp29.28 Benivenist, problème de linguistique Générale A regarder E.
- ²⁵ ينظر تطور التفكير اللغوي من النحو الى اللسانيات الى التواصل عبد السلام عشير مطبعة المعارف الجديدة -الرباط طبعة 2010 ص106
- ²⁷ معجم علوم التربية عبد الكريم غريب سلسله علوم التربية 9-10 مطبعة النجاح جديده الدار البيضاء ط3 2001 الصفحة 43 و44 بتصرف.
- ²⁸ رومان ياكبسن او البنيوية الظاهرانية المار هولنشتاين ترجمة عبد الحليل الازدي تانسيف مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء الطبعة الاولى 1999 ص120
- ²⁹ نفسه ص121
- ³⁰ نفسه ص127
- ³¹ نفسه ص122
- ³² نفسه ص124
- ³³ نفسه ص122
- ³⁴ أخذت هذه الترسيمه للوظائف الستة من كتاب رومان ياكبسن أو البنيوية الظاهرانية، ص120.
- ³⁵ التداولية ترجمة سعيد علوش ص278
- ³⁶ المتخيل والتواصل مفارقات العرب والغرب محمد نور الدين افيا دار المنتخب العربي بيروت ط1 1993 ص164.